

## جلسة السياسات العامة

### " تداعيات العدوان الإسرائيلي على الواقع السياسي "

**الحضور (مع حفظ الألقاب):** حنان عشاوي، ليلي فيضي، عزمي الشعبي، صالح رأفت، عبد الرحيم ملوح، غسان الخطيب، سامية بامية، هاني المصري، علي الجرباوي، مازن غنيم، داوود تلحمي.

**طاقم "مفتاح":** بيسان أبو رقطي، جوهرة بكر، نادية عوض، شادي أبو عياش

#### مقدمة:

طغى العدوان الإسرائيلي المتجدد على قطاع غزة، وما خلفه من آلاف الضحايا والدمار الكبير في البنى التحتية في القطاع، والذي قدر بنحو ملياري دولار، على مجمل التحركات والمواقف السياسية المحلية والإقليمية والدولية، في ظل انقسام حاد في المواقف، وتباين في الاجتهادات والرؤى للخروج من المأزق، في وقت تداخلت العوامل الخارجية ومصالح القوى الإقليمية والدولية في التأثير على مجريات الأمور سياسياً، فأصبحت غزة ساحة لصراع مصالح واردة قوى إقليمية.

وجاء العدوان الإسرائيلي الجديد ليلقي بظلاله على الساحة الداخلية، التي لا زالت تشهد انقساماً بين شطري الوطن، في ظل تجاذبات سياسية أضعفت الموقف الفلسطيني الموحد الذي تأثر بالمواقف الإقليمية والدولية، حيث شهد الإقليم العربي اصطفاً بين معسكرين، أو ما يسميها بمعسكري "الاعتدال" و"الممانعة"، فيما عمق العدوان الإسرائيلي الأزمة والانقسام بين هذين المعسكرين، في وقت كان الهجوم الحاد الأبرز من معسكر "الممانعة" وحلفائه على مصر، إذ وجهت لها اتهامات بان موقفها لم يكن مساعداً للفلسطينيين في القطاع، بحجة أنها لم تفتح معبر رفح بشكل دائم، في وقت دخلت تركيا على خط الجهود الدبلوماسية لترمي بثقلها، كما نشطت مع مصر في إقناع إسرائيل وحماس بالقبول بالمقترحات المصرية الفرنسية، التي عرفت بالمبادرة المصرية التي تتأسس على وقف لإطلاق النار.

ويأتي ذلك في ظل التحضيرات لقدم الإدارة الأمريكية الجديدة والرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما، وتحضير اللاعبين الدوليين والإقليميين، وتحديد إيران وسوريا لأوراقهما ومحاولة إمساك بالأوراق المؤثرة وخاصة تلك المتعلقة بالقضية الفلسطينية، عبر حركتي حماس والجهد الإسلامي وغيرها من الفصائل التي تتخذ من دمشق مقراً لها.

## الأهداف السياسية للعدوان الإسرائيلي

تتباين الرؤى تجاه الأهداف السياسية للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، فخلال العدوان كانت الأهداف وراء العملية العسكرية الإسرائيلية غامضة ومتغيرة بشكل يومي، فهذه الأهداف الإسرائيلية المعلنة، باتت تتغير كل يوم، على لسان أكثر من مسؤول إسرائيلي، إذ تنوعت ما بين تغيير قواعد اللعبة في القطاع، إلى إنهاء قدرة حماس على إطلاق الصواريخ تجاه إسرائيل، إلى اجتثاث حماس من القطاع، وجميعها تحت عنوان تحقيق الأمن لإسرائيل.

أما سياسيا، فيما فان توقيت بدء العدوان جاء لقرب إجراء الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية المقبلة في شهر شباط/فبراير والتي كانت حافزا للحكومة الإسرائيلية الحالية لشن هذا العدوان، ليتمكن عبر هذه العملية العسكرية والهجوم على القطاع، حزبا العمل وكاديبا من تحقيق نجاحات في الانتخابات، وكذلك استغلال المرحلة الانتقالية بين الإدارتين الأمريكيتين وقيل تنصيب الرئيس الأمريكي باراك أوباما، في وقت تمثل فيه الهدف الأساس من العدوان ضرب إمكانية إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وذلك من خلال تعزيز الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة والإطاحة بمحاولات إعادة اللحمة بين شطري الوطن.

وفي ضوء هذا الموقف، فان العدوان والسعي الإسرائيلي لتعميق الانقسام، قد تكون له تأثيراته على النظام السياسي الوطني الفلسطيني، وربما يشكل ضربة لهذا النظام المتمثل في منظمة التحرير الفلسطينية، في وقت تسعى إسرائيل إلى إنهاء العدوان وتحقيق مكاسب سياسية تستبق قدوم الإدارة الأمريكية الجديدة، بالتزامن مع سعيها للعمل على تعزيز الانقسام الفلسطيني، وصولا إلى تصفية القضية الفلسطينية، من خلال مشاريع قديمة جديدة، منها إلحاق قطاع غزة بمصر، والضفة الغربية بالأردن، أو إبقاء الانقسام وتقسيم الضفة الغربية إلى كتنونات صغيرة تقسمها المستوطنات وجدار الفصل العنصري، في ظل الهيمنة والسيطرة الإسرائيلية.

## انعكاسات العدوان محليا وإقليميا ودوليا

أقلت الهجمة الإسرائيلية التي استهدفت الشعب الفلسطيني، وليس حركة حماس بشكل خاص، بظلالها على الواقع السياسي الفلسطيني الداخلي، وعمقت من حدة الاستقطاب السياسي الداخلي، حيث برزت خلال الأزمة التصريحات المضادة وبقيت عبارات التخوين توجه إلى السلطة الوطنية الفلسطينية والحكومة، وكذلك الاتهامات بالتقاعس عن اتخاذ خطوات لمواجهة للعدوان، وصلت ذروتها إلى حد الاتهام بالتواطؤ مع العدوان، في وقت استدرج العدوان الإسرائيلي تعاطفا فلسطينيا في الضفة الغربية وعربيا على المستوى الشعبي مع حماس، فيما ردة فعل المواطنين الذين استهدفهم العدوان، وهم من دفعوا ثمنه في القطاع، لا زالت ملامحها غير واضحة.

أما عربيا، فبقيت التحركات الشعبية في مختلف العواصم العربية، وداخل مصر وخارجها وبخاصة تلك التي قادتها الحركات الإسلامية تمارس الضغوط وتوجه الاتهام واللوم للموقف المصري الرسمي، حيث رأت هذه الحركات المرتبطة بحركة الإخوان المسلمين بأن النظام المصري متواطئ وشريك في العدوان على القطاع، حيث وفر العدوان الإسرائيلي فرصة للإخوان المسلمين في مصر والعالم العربي، فرصة لإخراج النظام المصري شعبيا وعربيا، إذ صعدت القوى والحركات الإقليمية التي تندرج ضمن معسكر "الممانعة" هجومها على المواقف والسياسة المصرية، وصلت إلى حد تسيير المظاهرات أمام مقرات السفارات المصرية.

وكان للجهد العربي الجماعي في هيئة الأمم المتحدة الذي قادته دول "الاعتدال"، والذي تجلّى بتشكيل لجنة وزارية عربية من وزراء الخارجية العرب، نتيجة هامة تمخض عنه صدور قرار مجلس الأمن، بعد رفض الجانب العربي القبول ببيان رئاسي غير ملزم يصدر عن مجلس الأمن الدولي، وتفاعل الموقفين الأوروبي والأمريكي مع المطالب العربية.

وعلى المستوى الدولي، كان التحرك الأبرز للاتحاد الأوروبي وبخاصة الرئيس الفرنسي نيكولا سركوزي، الذي دعا إلى وقف لإطلاق النار، والذي توجت جهوده بإعلان الرئيس المصري حسنة مبارك عن مبادرته لوقف إطلاق النار بحضوره في شرم الشيخ، إلا أن هذا الموقف الأوروبي كان واضحا انه تراجع تجاه القضية الفلسطينية، في ظل غياب واضح للموقف الأمريكي المؤثر، إذ لم تحمل الإدارة الأمريكية الجانب الإسرائيلي أي مسؤولية عن العدوان، بل وساندته أيضا.

وشكل الرأي العام العربي والدولي، الذي خرج في حملات تضامن واسعة ومظاهرات عمت العواصم العربية والدولية، عامل دعم وكان عنصرا هاما في صمود المواطنين في القطاع، وفي إخراج إسرائيل دوليا ودفع الدول الأوروبية التحرك سريعا، خاصة في ظل وجود جاليات عربية وإسلامية كبيرة في تلك الدول التي أبدت تعاطفا وتحركا كبيرا خلال العدوان.

### الخيارات والبدائل:

قليلة هي الخيارات والبدائل والأوراق الفلسطينية في ظل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، والانقسام العربي والفلسطيني الداخلي، في ظل تعنت إسرائيل وعدم جدية في عملية التفاوض وتنفيذ استحقاقات العملية السلمية السياسية، وتراجع المواقف الأوروبية، ورحيل الإدارة الأمريكية الحالية وقدم إدارة جديدة ملامح سياستها الخارجية وخاصة تجاه الشرق الأوسط غير واضحة بعد.

\*داخليا: إن إعادة اللحمة على المستوى الداخلي تتأثر بالموقف العربي المنقسم، فالشمل العربي سيكون عاملا مؤثرا في هذا الإطار، وربما للجهود المصرية في إطار توحيد الموقف الفلسطيني تأثير هام لجهة استكمال جهود المصالحة الوطنية، التي يجب أن تقود إلى تشكيل حكومة وفاق وطني، تعمل على التحضير لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية وفق التمثيل النسبي، وتتسلم مسؤولية إعادة اعمار قطاع غزة بمهنية ومسؤولية، وإصلاح الأجهزة الأمنية وفق أسس مهنية.

\* سياسيا: يكمن الاهتمام الفلسطيني في التنسيق والعمل مع الدول العربية بشكل جماعي وخاصة مصر والسعودية والدول الأخرى ذات التأثير، تجاه تثبيت الموقف الأوروبي الداعم للحقوق الفلسطينية الذي شهد تراجعا، والاهم إعادة الاعتبار للعملية السياسية وفق أسس جديدة كليا، وتبني نمط ونهج تفاوضي، يؤدي ويضمن الوصول إلى نتائج ملموسة تقود إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، مع ضمان التنفيذ على الأرض.

## التوصيات:

- 1- الأولويات الآن هي للوضع الداخلي وترتيبه عبر استئناف جهود إعادة اللحمة والمصالحة الوطنية وتشكيل حكومة وفاق وطني تؤسس لإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية متزامنة وفق التمثيل النسبي، والبدء في حوار حول تطوير مؤسسات منظمة التحرير بما يشمل مشاركة حماس والجهاد الإسلامي، وممثلي المجتمع المدني فيها.
- 2- مراجعة الوضع الفلسطيني العام، سياسيا وداخليا، مع التشديد بشكل مستمر على وحدة الأرض الفلسطينية بين شطري الوطن، والعمل على تبني إستراتيجية فلسطينية جديدة على أساس وحدوي وشاملة على كافة الصعد، قدرة على مجابهة العدوان والسياسات التوسعية الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس، وتستطيع تحقيق هدف إنهاء الاحتلال الإسرائيلي.
- 3- إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية التي شهدت زخما مع تحرك الشارع العربي والدولي، واستغلال ذلك في الضغط على الاحتلال، والتحرك قانونيا لجهة محاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين.
- 4- ربط استمرار المفاوضات بوقف الاستيطان والعدوان وحتى الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، وفتح المعابر ورفع الحصار، مع تبني استراتيجيات تفاوضية جديدة، قادرة على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي عن كامل الأرض الفلسطينية، وعقد مؤتمر دولي يؤكد مرجعية القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة في إنهاء الصراع.
- 5- العمل عربيا ودوليا على وضع أطر وقواعد جديدة للمفاوضات بشكل ملح وعاجل، تؤدي لنتائج واضحة والأهم تضمن تنفيذ إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، والتحرك لاستعادة زمام المبادرة سياسيا والوصول إلى درجة نكون قادرين من خلالها على التأثير سياسيا إقليميا ودوليا.
- 6- دعم جهود توفير قوات حماية دولية للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، بشكل ملح، والتعاون مع الجهود المصرية والتركية لإنهاء الأزمة.
- 7- انخراط السلطة الوطنية الفلسطينية في جهود إعادة الاعمار في قطاع غزة، وتحمل المسؤولية تجاه إعادة فتح معابر قطاع غزة كافة.